غوستاف فون غرنباوم Gustave E. Von Grunebaum

دراسات في الأدب العربي

ترجمة

الدكتور إحسان عبّاس

الدكتور أنيس فريحة

الدكتور محمد يوسف نجم

الدكتور كمال يازجي

بإشراف

الدكتور محمد يوسف نجم

منشورات

دار مكتبة الحياة - بيروت

المشتغلون في الدراسات الأدبية، سيرحّبون - فيما نعتقد بهذه المجموعة، لأنّها تقدم لهم أبحاثاً متنوعة في ميدان الأدب والثقافة الإسلامية والعربية، كانت متفرّقة في المجلات العلمية تفرقاً متباعداً في الزمان والمكان مما يجعل طلبها أمراً عسيراً. وسيرحّبون بها - فيما نعتقد - لأن تقديمها اليهم مترجمة، يحقق ما يحرصون عليه من ضرورة الاطلاع على ما يكتبه المستشرقون، وما يثيرونه من آراء في أدبنا وثقافتنا، ويقرب اليهم صورة من المنهج الذي يأخذ المستشرق به نفسه في البحث، ويفتح أمامهم مجالاً للنظر والتأمّل والمناقشة ...

كتاب جدير بالقراءة

السعر ٦٠٠ غ. ل

غوستاف فون غرنباوم

دراسات في الأدب العربي

ترجمة :

الدكتور إحسان عبّاس

الدكتور أنيس فريحة

الدكتور محمد يوسف نجم

الدكتور كمال يازجي

بإشراف

الدكتور محمد يوسف نجم

منشورات

دار مكتبة الحياة - بيروت

نشر بالاشتراك مع

مؤسسة فرنكلين المساهمة للطباعة والنشر

بيروت ـ نيويورك

١٩٥٩

هذه الترجمة مرخص بهـــا وقد قامت
مؤسسة فرنكلين المساهمة للطباعة والنشر
بشراء حق الترجمة من أصحاب هذا الحق

This volume contains authorised translations of selections from writings on Arabic literature, by Gustave E. Von Grunebaum dierector of Near Eastern Studies at the University of California at Los Angeles . Selected with the help of the author and translated by his permission .

المسرحوه في هذا الكتاب

المؤلف ــ غوستاف فون غرنباوم : ولد بفينا سنة ١٩٠٩ وحصل على دكتوراه الفلسفة في الدراسات العربية والفارسية والتركية من جامعة فينا سنة ١٩٣١ . وتنقل بين عدد من المناصب العلمية ، فكان استاذاً مساعداً للدراسات الاسلامية بمعهد آسية بنيويورك (١٩٣٨ ــ ١٩٤٢) ومساعداً لرئيس قسم اللغة العربية بهذا المعهد (١٩٤٢ ــ ١٩٤٣) ، وعين استاذاً للغة العربية بجامعة شيكاغو ١٩٤٩ . وهو الآن يعمل رئيساً لقسم دراسات الشرق الادنى في جامعة كاليفورنية . اشترك في عـــدد من المؤتمرات والهيئات العلميـــة ، والف ونشر عدداً كبيراً من الكتب في الانجليزية والالمانية .

المترجمون ــ الدكتور احسان عباس : الاستاذ المساعد للادب العربي بجامعة الخرطوم.
الدكتور انيس فريحة : استاذ اللغات السامية في الجامعة الامريكية ببيروت .
الدكتور محمد يوسف نجم : الاستاذ المساعد للادب العربي في الجامعة الامريكية ببيروت .
الدكتور كمال يازجي : الاستاذ المشارك للادب العربي في الجامعـــة الامريكية ببيروت .

مُقَدّمة

المشتغلون في الدراسات الأدبية ، سيرحبون ـ فيما نعتقد ـ بهذه المجموعة ، لأنها تقدم لهم ابحاثاً متنوعة في ميدان الادب والثقافة الاسلامية والعربية ، كانت متفرقة في المجلات العلمية تفرقاً متباعداً في الزمان والمكان مما يجعل طلبهـــا امراً عسيراً. وسيرحبون بها ـ فيما نعتقد ـ لان تقديمها اليهم مترجمة ، يحقق مايحرصون عليه من ضرورة الاطلاع على ما يكتبه المستشرقون ، ومـــا يثيرونه من آراء في أدبنا وثقافتنا ، ويقرب اليهم صورة من المنهج الذي يأخذ المستشرق به نفسه في البحث ، ويفتح امامهم مجالا للنظر والتأمل والمناقشة .

وتضم هذه المجموعة أحد عشر بحثاً بينها ديوان شعر ، وتصور جانباً من جهد مستشرق معتدل في تناول الامور ومحاكمتها ، يخطىء ويصيب في احكامه ، ويوفق احياناً الى فكرة فذة ، ويقصر به اطلاعه عن اصابة وجه الرأي احياناً اخرى ، ويوفق مرة وينساق وراء التعميم اخرى ؛ فليس الذي حدانا الى نقل هذه المقالات هو الافتتان بكل شيء يقوله المستشرقون ، ولكن مما دعانا الى ذلك ايماننـــا بأن النتائج الصحيحة في الدراسة تكون وليدة تدافع الآراء وتلاقي الافكار ، وتقابل الجهود ، وليس من الصواب ان تظل اللغات الاجنبية حاجزاً يفصل بيننا وبين ما يكتب في تلك اللغات عن ادبنا وثقافتنا .

وتتنوع هذه الابحاث وتتباعـــد احياناً ، فيكون احدها جزئيا ويكون الآخر عاماً ، ولكنها تلتقي جميعاً في صبغتها الادبيـــة ، ويكاد ينتظمها خيط واحد من

النظر ذو طرفين: الاول تأثر الادب العربي والثقافة الاسلامية بالثقافة الهلينية، والثاني تأثر الغرب بالادب العربي عامة وفكرة الحب العفيف خاصة، وبين هذين موضوع محبب الى نفس الكاتب وهو يمثل منطقة اللقاء بين الدين الادب وبين الدين والدين . وكأن الموضوع الذي يحاول الاستاذ غرنباوم تتبعه في اكثر ما يكتب هو ما يمكن ان نسمية « مشكلة التفاعل » او مدى التأثر والتأثير في تلك المجالات المذكورة . فاذا تحدث عن الاسس الجمالية في الادب او عن صور من الاسلوب النثري او مذاهب النقد ذهب يكشف عن مدى تأثر الادب العربي بالثقافة الهلينية ، واذا تناول الآراء في العشق او شعر الجوالين (التروبادور) مال الى القول بان الغرب في هذا متأثر بالفكر والادب العربي . واذا تحدث عن روح الاسلام كما تبدو في الادب او عرض لصورة الحضارة والثقافة الاسلامية استثار المشابه القائمة بين الشرق والغرب .

نحن لا نريد ان نناقش الاستاذ غرنباوم في نتائجه مناقشة تلزم القراء بتوجيه معين ، فقد ناقشناه باعتدال حيث وجدنا ذلك ضرورياً ولكنا نحب ان نقول في هذه المقدمة : ان هذا الفلك الذي تدور فيه مقالات الاستاذ غرنباوم، لا يحمل في حقيقته القول الفصل الحاسم في امور هي من اشد ما يمكن ان يختلف الناس حوله، لانها امور تفتقر دائماً الى الشواهد القوية الدامغة ، بل الى الشواهد المرجحة . اننا لا نستطيع ان ننكر التفاعل بين الثقافات ، ولكن الحكم على هذا التفاعل من جمع صور التشابه مزلة خطر ، لأن التشابه لا يعني دائماً تأثير هذا في ذاك بل انه يعني ايضاً ان المقدمات المتشابهة تؤدي الى نتائج متشابهة . وقد كان الاستاذ غرنباوم موفقاً حين قال في احد المواطن : « واذن فلا بد لنا هنا من ان ندخل في حسابنا امر الوحدة الاساسية في فكر اهل القرون الوسطى ومشاعرهم مثلما هي الحال في الاسلام والمسيحية اليونانية . ووحدة الفكر والمشاعر ترجع الى تقارب

في الاصول وترابط في النزعات التي تؤثر في تطور المشاعر والافكار (ص ٧٣). ولو أخذ الاستاذ غرنباوم نفسه دائماً بهذا المبدأ لما اضطر الى ان يسارع في كثير من الاحوال للبحث عن المؤثرات الخارجية ، ولاكتفى بعرض صور التشابه تاركاً أمر التأثير المتبادل حتى تتوفر الشواهد الممكنة ، مع الايام . غير ان لذة الوصول الى نتائج حاسمة او « باهرة » في امر من الامور كثيراً ما تؤدي بالباحث الى ان يحمّل شواهده القليلة ما لا تستطيع ان تفي به .

وثمة مأخذ آخر نقف عنده ، ونحسبه اثر في طبيعة بعض هذه الابحاث، ونعني به قصور البحث عن الموضوع لاتساع جوانب الموضوع وامتداده . فاي باحث يستطيع ان يستوفي الحديث عن روح الاسلام كما تبدو في الادب العربي في بحث صغير ، مستمداً احكامه من امثلة محدودة ؟ وهل في الامكان ان يكون لبحث « نشأة الشعر العربي وتطوره » قوام واضح جلي في مجال ضيق ؟ ان اختيار مثل هذه الموضوعات يفرض على الكاتب ان يلتزم بملاحظ قليلة ، وقد تكون هذه الملاحظ سطحية ، لان الابعاد التي يتراوح فيها الفكر مديدة مرهقة ، ولذلك تجد الاستاذ غرنباوم قد اكتفى في بحثه عن «الاستجابة للطبيعة في الشعر العربي » بتقييد ملاحظه دون الافاضة فيها ، لان موضوع بحثه متشعب بعيد الاطراف ممتد في الزمان ، وربما اتيح له ان يوفق في مثل هذا الموضوع وان يخفق في موضوع « روح الاسلام كما تبدو في الادب العربي » لان الموضوع الثاني لا يغني فيه التصور عن الاعتماد على الشواهد الكثيرة . ولقد تسامح المستشرقون الذين استمعوا الى محاضرته عن « الدراسات الاسلامية والبحث في الحضارة والثقافة» حين قالوا — او قال بعضهم — بوجوب اللجوء الى النظرة الشاملة والعودة الى المبادىء العامة بين الحين والحين وعدم الاقتصار على البحث في مشكلات معينة (انظر ص ٧٩) . وقد تكون النظرة الشاملة امراً لازماً حقاً ، ولكنها لا تكون ممكنه الا بعد